



حديث

الاثني عشر خليفة

بإيد محمد الحسيني

الاهتم به بإيد جاسم الموسوي



كلمة المعرّد

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين
وصحبه المنتجبين

إنّ الخلاف والاختلاف والتباين سمات رافقت المجتمعات
البشريّة منذ وجودها على وجه الأرض، ولم تأت بعثة الأنبياء
والرسل عليهم السلام وإنزال الكتب والرسالات إلّا للحدّ من هذه
الخلافات بين الأمم وبيان ما اختلفوا فيه، إلّا أنّه رغم ذلك فقد
اختلف أصحاب الديانات والكتب السابويّة أنفسهم من بعد ما
جاءهم العلم.^(١)
ولم تكن الأمة الإسلاميّة خارجةً عن هذه السنّة التاريخيّة؛
فكان الخلاف ينشب بين أبنائها بين الفينة والأخرى.

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا
تَبِيَّهُمْ﴾ (آل عمران: ١٩).

وقد اقترنت تلك الخلافات في حُقبٍ من التاريخ الإسلامي بتبني البعض أفكاراً متطرّفةً وشاذةً لا تعود على المسلمين بشيءٍ سوى تعميق الخلاف أكثر فأكثر، وتأجيج النزاعات المذهبيّة والطائفيّة وتشديدها بينهم.

وهناك بعض الفرق في أمّتنا الإسلاميّة جنّدوا كلّ طاقاتهم لزرع الحقد والعداوة والكرهية في قلوب الأجيال عبر مختلف طرق التبليغ؛ ابتداءً بالخطب والمحاضرات، ونشر الكراسيات والكتب والمجلات، ثمّ مع مرور الزمان وتطوّر وسائل الإعلام قاموا أيضاً بتسخير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ومواقع الإنترنت، وغيرها. بل عمدوا إلى إدخال كتب العقائد الخلافيّة في المناهج الدراسيّة، وإنشاء المعاهد والجامعات لتربية أصحاب الفكر المتشدّد والمتطرّف، حتّى تخرّجت منها جماعةٌ من الكتاب لم ترقب لأحدٍ ذمّةً ولم تراع حرمته؛ وقد اتّسمت كتاباتهم بشكلٍ عامٍّ باللاموضوعيّة، والشدّة، والتهجّم السافر على الآخرين، وعدم الإنصاف، والابتعاد عن منهج البحث العلمي في المسائل الخلافيّة، ومن المعلوم أنّ أهمّ العناصر التي يجب الالتزام بها من قِبَل الباحث في الفكر العقائدي المقارن، هي مراعاة الأمانة العلميّة في النقل والضبط والبيان، والورع، وأداء الحقّ واتباعه،

كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٨).

وينبغي النظر إلى المسائل الاتفاقية بعين الاعتبار والأهمية، فإنّ نقاط الاشتراك والالتقاء في الأصول والفروع لدى المسلمين هي أكثر من نقاط الاختلاف والافتراق، وهذه الأمور المشتركة بمثابة القاعدة الثابتة التي ينطلق المرء منها في المعرفة الدينية الإسلامية.

كما لا بدّ من الإنصاف والتزام الموضوعية في التعامل مع المسائل الخلافية الموجودة بين أئمة المذاهب الإسلامية، فالخلاف مسألة طبيعية، وهو ميزة البحث الفكري، بل لا يخلو منه حتى أصحاب المذهب الواحد؛ سواء في الفقه أو الاعتقادات.

كما أنّ من الظلم والإجحاف الاعتماد على المصادر الثانوية وغير المعتمدة لدى الطرف الآخر في بيان مذهبه أو الردّ عليه، أو الاحتجاج بالقضايا الخلافية غير المسلّم بها عنده، بل لا بدّ من الرجوع إلى أمّهات المصادر المعتمدة لديه والاحتجاج عليه وفق متبنياته.

ويجدر بالباحث الإسلامي أن يكون هدفه من وراء طرح كل مسألة علمية هو طلب الحق والحقيقة، لا أن يرد البحث وهو محمّل بالقناعات والأحكام المسبقة المسلمة لديه من دون أن يكون له الاستعداد لرفع اليد عنها؛ قال تعالى: ﴿وَأِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤).

وقد بدأ معهد الحجّ والزيارة مرحلة جديدة في باب الحوار والسؤال والردّ على الشبهات، متجنباً الإثارات المدمومة و حريصاً على استثارة العقول المفكّرة والنفوس الطالبة للحقّ، لتفتح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية للعالم أجمع.

ونحن في هذه الدراسات نتوخّى أن نسير على جادة الصواب والإنصاف، وعدم الخروج والانحراف عنها، كما نتوخّى اعتماد الأدلّة النقلية المعتبرة والمستندة إلى الكتاب والسنة والتي يقبلها جميع علماء المسلمين بالإضافة إلى الأدلّة العقلية المحكمة. وهذا هو الحجر الأساس في البحث والاستدلال في هذا المضمار، ولا بدّ أن نشير إلى أنّ هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصّة من مجموعة من الباحثين الأفاضل، ونحن إذ نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ هؤلاء ونقدّم هذه السلسلة

القيّمة من الدراسات إلى القارئ الكريم، نرجو أن تضيء طريق الباحثين عن الحقائق، وأن تكون خطوةً في توحيد الأمة الإسلامية.

إنه ولي التوفيق

معهد الحج والزيارة

قسم الكلام و المعارف

أهمية البحث وضرورته

استدل الإمامية على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ووجوب طاعته من السنة النبوية بحديث الاثني عشر خليفة، ولا شبهة في هذا الحديث الشريف من حيث السند؛ فقد ورد في الصحاح الستة ناهيك عن غيرها من كتب الحديث لدى السنة، إلا أن جملة القول فيه هو في كيفية الاستدلال به على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، ومن هنا تتضح أهمية الدراسة الموضوعية لهذا الحديث.

فوائد البحث وآثاره

أهم الفوائد التي نتوخى لمسها من خلال هذا البحث هي اثبات أن الاثني عشرية من صلب الإسلام وقد وردت في النص المقطوع بصدوره عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأن التوجيهات التي ذكرت لهذا النص ابعدها ما تكون عن الموضوعية والإنصاف العلمي سوى ما ذكره الإمامية من أن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر إماماً ذوا خصائص ومميزات منحصرة بهم.

الاثنا عشرية في الإصطلاح

الاثنا عشرية في اصطلاح علماء الفرق والمذاهب هم فرقة من فرق الشيعة وهم الإمامية القائلون بإمامة الاثني عشر، وهم أمير المؤمنين علي عليه السلام وأحد عشر إماماً من ذرية فاطمة عليها السلام، هم الحسن والحسين وعلي بن الحسين السجاد ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري ومحمد بن الحسن المنتظر عليه السلام ^(١).

طرق الحديث وألفاظه

أخرج محدثو السنة وحفاظهم حديث الاثني عشر خليفة بطرق كثيرة وألفاظ عديدة، وهذه إشارة مقتضبة لبعضها:

١ - حديث جابر بن سمرة

رُوي حديث الاثني عشر خليفة عن جابر بن سمرة بعدة طرق، منها:

أ - طريق حصين: أخرج مسلم في صحيحه بسنده إلى حصين، عن جابر بن سمرة، قال: «دخلت مع أبي علي النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول: (إن هذا الأمر لا ينتضي حتى

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، ج ١، ص ١٦٩.

يمضي فيهم اثنا عشر خليفة)، قال: ثم تكلم بكلام خفي عليّ، قال: فقلت لأبي، ما قال؟ قال: (كلّهم من قريش)^(١).

ب - طريق عبد الملك بن عمير: أخرج البخاري في صحيحه بسنده إلى عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يكون اثنا عشر أميراً)، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: (كلّهم من قريش)^(٢).

وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً، وفيه: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً)، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عليّ، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: (كلّهم من قريش)^(٣).

وأخرجه أحمد، وفيه: «لا يزال هذا الأمر ماضياً حتى يقوم اثنا عشر أميراً كلّهم من قريش»^(٤)، وقد صحح سنده الألباني

(١) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٢، ح ١٨٢١، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٢) صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٦٢٤، ح ٦٧٩٦، باب الإستخلاف.

(٣) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٢، ح ١٨٢١، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٩٧، ح ٢٠٩٦١، ومن حديث أبي عبد الرحمن عن مشايخه من حديث جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وشعيب الأرنؤوط^(١).

ج - طريق سماك بن حرب: أخرج مسلم في صحيحه أيضاً من طريق سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة)، ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: (كلهم من قريش)»^(٢).

وأخرجه الترمذي في سننه أيضاً بنحو حديث عبد الملك الأنف^(٣)، ثم قال الترمذي عقبه: «هذا حديث حسن صحيح»^(٤).

د - طريق الشعبي: أخرج مسلم في صحيحه أيضاً بسنده إلى ابن عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: «انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى أبي فسمعتة يقول (لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة) فقال كلمة صميتها الناس فقلت لأبي ما قال؟ قال: (كلهم من قريش)»^(٥).

(١) السلسلة الصحيحة، الألباني، ج ١، ص ٧١٩، ح ٣٧٦؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٩٧، ح ٢٠٩٦١، الأحاديث مذبذبة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

(٢) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٢، ح ١٨٢١، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٠١، ح ٢٢٢٣، باب ما جاء في الخلفاء.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٢، ح ١٨٢١، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

وأخرجه أحمد في مسنده، وفيه: «فجعل الناس يقومون ويقعدون»^(١)، وقال شعيب الأرنؤوط عقبه: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير سليم بن أخضر فمن رجال مسلم»^(٢).

وأخرجه أيضاً من طريق مجالد عن الشعبي، عن جابر بن سمرة وفيه: «لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتى يملك اثنا عشر كلهم»، ثم لفظ القوم وتكلموا فلم أفهم قوله بعد (كلهم)، فقلت لأبي: يا أبتاه ما بعد (كلهم)، قال: (كلهم من قریش)^(٣).

وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: «قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة)، قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: (كلهم من قریش)^(٤).

وأخرج الطبراني من طريق قتادة، عن الشعبي، عن جابر بن

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٩٩، ح ٢٠٩٧٦، ومن حديث أبي عبد الرحمن

عن مشيخه من حديث جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) المصدر نفسه، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

(٣) المصدر نفسه، ح ٢٠٩٧٤.

(٤) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٢، ح ١٨٢١، باب الناس تبع لقریش والخلافة

في قریش.

سمرة، قال: «كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيماً لا يضرهم من خذلهم)، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس بها النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: (كلهم من قريش)»^(١).

هـ - طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص: أخرج مسلم في صحيحه أيضاً من طريق المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص، قال: «كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فكتب لي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول: (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)»^(٢).

وأخرجه أبو داود في سننه، من طريق داود، عن عامر، عن جابر بن سمرة، وفيه: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة)، قال: فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفيفة، قلت لأبي: يا أبت ما قال؟

(١) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٢، ص ١٩٦، ح ١٧٩٤، عامر الشعبي عن جابر بن سمرة.

(٢) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٣، ح ١٨٢٢، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

قال: (كلهم من قريش)»^(١).

وقد صححه الألباني^(٢).

وأخرجه أحمد من طريق حماد بن أسامة، ثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائي، وفيه: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع: (إن هذا الدين لن يزال ظاهراً على من ناوأه، لا يضره مخالف ولا مفارق، حتى يمضى من أمتي اثنا عشر خليفة)، قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: (كلهم من قريش)»^(٣).

وأخرجه الطبراني من طريق أبي أسامة، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر^(٤).

وأخرجه أحمد أيضاً من طريق ابن نمير، ثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائي، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع... «نحو حديث حماد، لكن فيه: «وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم منّي فقلت: يا أبتاه ما الذي خفي من قول رسول الله صلى الله عليه

(١) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٥٠٨، ح ٤٢٨٠، كتاب المهدي.

(٢) المصدر نفسه، الأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٨٧، ح ٢٠٨٣٣، حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٤) المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٩٦، ح ١٧٩٦، عامر الشعبي عن جابر بن سمرة.

وسلم؟ قال: يقول: (كلهم من قريش)^(١).

و - طريق إبي خالد: أخرج أبو داود من طريق مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة)، فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وسلم لم أفهمه، قلت لأبي: ما يقول؟ قال: (كلهم من قريش)^(٢).

وأبو خالد الوالبي من رجال أبي داود والترمذي وابن ماجه، وثقه أبو حاتم، وابن حبان، والذهبي، وصحح له الترمذي أحاديث. قال الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب): «أبو خالد الوالبي الكوفي اسمه هرمز ويقال هرم، روى عن ابن عباس، وجابر بن سمرة، وأبي هريرة، وميمونة... قال أبو حاتم: (صالح الحديث)، وذكره ابن حبان في الثقات^(٣).

وقال الذهبي في الكاشف: «أبو خالد الوالبي هرمز، وقيل: هرم، عن جابر بن سمرة، وابن عباس، وعنه الأعمش، وفطر، صدوق^(٤).

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٨٧، ح ٢٠٨٣٦، حديث جابر بن سمرة.
 (٢) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٥٠٨، ح ٤٢٧٩، كتاب المهدي.
 (٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج ١٢، ص ٩٠، رقم ٣٦٠.
 (٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، ج ٢، ص ٤٢٢، رقم ٦٦٠١.

وأخرجه الطبراني من طريق إبراهيم بن حميد، عن ابن أبي خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمرة^(١).

س - طريق الأسود بن سعيد الهمداني: أخرج أحمد وأبو داود من طريق زهير، ثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)، قال: ثم رجع إلى منزله فأتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج»^(٢).

قال الألباني عقبه: «وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، رجال مسلم غير الأسود هذا، وهو صدوق كما في «التقريب» و«الخلاصة»»^(٣).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه^(٤)، قال شعيب الأرناؤوط عقبه: «حديث صحيح»^(٥).

(١) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٢، ص ٢٠٧، ح ١٨٤٩٦، أبو خالد الوالي عن جابر اسمه هرم بن هرمز.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٩٢، ح ٢٠٨٩٠، حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه؛ سنن أبي داود، ج ٢، ص ٥٠٨، ح ٤٢٨١، كتاب المهدي.

(٣) السلسلة الصحيحة، الألباني، ج ٣، ص ١٤٩، ح ١٠٧٥.

(٤) صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٤٣، ح ٦٦٦١، ذكر خبر... أن الخلفاء لا يكونون بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا اثني عشر.

(٥) المصدر نفسه، الأحاديث منبذة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.

ح - طريق عطاء بن أبي ميمونة: أخرج الطبراني بسنده إلى عطاء بن أبي ميمونة، عن جابر بن سمرة، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر ويقول: (اثننا عشر قيبا من قريش لا يضرهم عداوة من عاداهم)، قال: فالتفت خلفي فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبي في ناس فأثبوتوا لي الحديث كما سمعت»^(١).

٢ - حديث أبي جحيفة

أخرج الطبراني بسنده إلى عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: «كنت مع عمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقال: (لا تزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة)، وخفض بها صوته، فقلت لعمي وكان أمامي: ما قال يا عم؟ قال: يا بني (كلهم من قريش)»^(٢).

قال الهيثمي عقبه: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبخاري، ورجال الطبراني رجال الصحيح»^(٣).

(١) المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٥٦، ح ٢٠٧٣، عطاء بن أبي ميمونة عن جابر بن سمرة.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢٢، ص ١٢٠، ح ٣٠٨، يونس بن أبي يعفور عن عون بن أبي جحيفة؛ المعجم الاوسط، ج ٦، ص ٢٠٩، ح ٦٢١١، من اسمه محمد.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٥، ص ٣٤٥، ح ٨٩٦٨، باب الخلفاء الاثني عشر.

٣ - حديث ابن مسعود

أخرج أحمد والطبراني بسندهما إلى حماد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: «كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود فسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم نبيكم صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال ابن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك! سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (اثنا عشرة عدة نقباء بني إسرائيل)»^(١).

قال الهيثمي عقبه: «رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وفيه مجالد بن سعيد، وثقه النسائي، وضعفه الجمهور، وبقيّة رجاله ثقات»^(٢).

وحسن سنده الحافظ ابن حجر؛ حيث قال في (فتح الباري): «أخرجه أحمد والبزار من حديث بن مسعود بسند حسن أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة؟...»، ثم ذكر الحديث^(٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٣٩٨، ح ٣٧٨١، آخر أحاديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ المعجم الكبير، الطبراني، ج ١٠، ص ١٥٧، ح ١٠٣١٠.

(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٥، ص ٣٤٤، ح ٨٩٦٧، باب الخلفاء الاثني عشر.

(٣) فتح الباري، ابن حجر، ج ١٢، ص ٢١٢.

وأخرجه الحاكم في مستدركه، وقال عقبه: «لا يسعني التسامح في هذا الكتاب عن الرواية عن مجالد وأفرانه رحمهم الله»^(١).

دلالات الحديث

هناك دلالات مهمة في الحديث نشير إليها ضمن النقاط

التالية:

١ - إن المتأمل في الخصائص والمميزات التي تضمنتها النصوص المتقدمة للخلفاء الاثني عشر كقيام الدين بهم وقيموميتهم على الدين وعزة الإسلام إلى غير ذلك من الخصائص الأخرى - ومع الأخذ بعين الاعتبار ما ورد عن رسول الله ﷺ بطرق صحيحة من قوله ﷺ: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية»^(٢)، وقوله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في ما بقي من الناس اثنان»^(٣)، وقوله ﷺ: «الأرض لا تخلو من

(١) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٥٤٦، ح ٨٥٢٩.

(٢) صحيح ابن حبان، ج ١٠، ص ٤٣٤؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٣، ص ٤٤٦؛ المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٣٨٨؛ سنن البيهقي، ج ٨، ص ١٥٦؛ مسند الطيالسي، ص ٢٥٩؛ مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ٣٦٦؛ ح ٧٣٧٥؛ المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٧٠؛ مجمع الزوائد، ج ٥، صص ٢١٨ و ٢٢٤؛ ج ٩، صص ١١١ و ١٢١.

(٣) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٢ ح ١٨٢٠؛ مسند أحمد، ج ٢، صص ٢٩ و ٩٣؛

السنن الكبرى، البيهقي، ج ٣، ص ١٢١.

حجة»^(١) - يجد أنها تسجل بمجموعها معنى مشتركاً فيما بينها، وهو أن هذه الخصوصيات لا يمكن أن تتحقق إلا إذا كان أولئك الخلفاء الاثنا عشر على شكل سلسلة واحدة متكاملة ومتناسقة ومتوالية زماناً كما يشهد له أيضاً قول رسول الله ﷺ: «في كل خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا من توفدون»^(٢).

وهذا لا ينسجم ولا ينطبق إلا على العترة الطاهرة ﷺ، على العكس من تفاسير علماء السنة التي - سنذكرها لاحقاً - التي تطغى عليها حالة من التشويش والتكلف وعدم التناسق، والتواصل فيما بينها، خصوصاً مع ملاحظة الروايات التي نقلها الفريقان بحق أهل البيت ﷺ عن رسول الله ﷺ كقوله: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض»^(٣).

٢ - لقد افترضت نصوص الاثني عشر أن أولئك الخلفاء

(١) انظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساکر، ج ٥٠، ص ٢٥٥؛ المناقب، الخوارزمي،

ص ٣٦٦؛ تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢٠٦؛ ينابيع المودة، ج ١، ص ٨٩.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ص ٢٣١.

(٣) المستدرک، الحاكم، ج ٢، ص ٤٤٨؛ قال فيه: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وانظر: تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٠، ص ٢٠؛ النزاع والتخاصم، المقرئزي،

ص ١٣٦؛ ذخائر العقبى، الطبري، ص ١٧؛ شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني،

ج ١، ص ٤٢٦، وغيرها من المصادر.

«كلهم يعمل بالهدى ودين الحق»، كما فهم هذا المعنى أيضا ابن كثير في تفسيره عندما قال: «ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً يقيم الحق، ويعدل فيهم»^(١)، ولا يجد المتتبع تفسيراً واحداً من التفاسير لهذا الحديث، يجمع فيه اثني عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، خصوصاً مع ما ذكرناه من وجوب كون أولئك الخلفاء سلسلة متكاملة، ومتناسقة ومتوالية زماناً، وهذا ما يثبت لنا عدم مصداقية أي تطبيق واقعي للحديث، سوى أهل البيت عليهم السلام، الذين جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله هداة مهديين من بعده، وأمر بالتمسك بهديهم، وجعلهم عدلاً للقرآن الكريم لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض.

٣ - من الخصائص المهمة التي تضمنتها أحاديث الاثني عشر قيمومية أولئك الخلفاء على الدين والأمة «اثنا عشر قيماً»، ولاشك أن القيمومية تستدعي الرقابة والوصاية على الدين، وعلى الأمة الإسلامية، وهذا المعنى لم يُدَّع لأحد، ولا ادَّعاه غير أهل البيت عليهم السلام، وهذا هو مقتضى كونهم عدلاً للقرآن الكريم.

٤ - إن تشبيه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الخلفاء الاثني عشر من بعده بنقباء بني إسرائيل، وحواريي عيسى عليه السلام كما تقدم، يدل

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٣٤.

على كون الخلفاء أو صيحاء منصبين بتعيين خاص، كما هو الحال بالنسبة لقباء موسى وحواريي عيسى عليه السلام، وهذا التنصيب والتعيين يفرضه عظم وحجم المسؤولية الملقاة على عاتق النقيب، بحسب تعبير الآية؛ لأن النقيب هو الأمين والرئيس الكبير، المقدم على القوم، الذي يتعرف أخبارهم، وينقب عن أحوالهم، ويعرف مناقبهم، ودخيلة أمرهم، ويدبر مصالحهم، وقد أخرج السيوطي في تفسيره عن ابن جرير بن الربيع: «قال: النبء، الأثناء»^(١)، ونقل الفخر الرازي في ذيل آية «إِثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا»: «إن النقيب هاهنا فعيل بمعنى مفعول، يعني اختارهم على علم بهم، قال الأصم: هم المنظور إليهم، والمسند إليهم أمور القوم وتدبير مصالحهم»^(٢).

كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أثنا عشر خليفة، كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، لا يضرهم من خذلهم»^(٣).

وهذا هو الدور الذي أنيط بأهل البيت عليهم السلام، كما روي عن عمر، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «في كل خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين

(١) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج ٣، ص ٤٠.

(٢) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج ٦، صص ١٨٨ و ١٨٩.

(٣) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٢، صص ١٩٦، ٢٥٦؛ المعجم الأوسط، ج ٣،

ص ٢٠١؛ وانظر: فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٤.

وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عزّ وجلّ فانظروا من توفدون»^(١).

وعلى هذا الأساس يثبت لأوصياء وخلفاء نبينا ﷺ ما ثبت لأوصياء موسى وعيسى ﷺ من التنصيب والتعيين الخاص، وهو ما لم يثبت لغير أهل البيت ﷺ.

٥ - من الخصوصيات الأخرى التي سجّلتها روايات الاثني عشر إلى جانب الخصوصية الأولى، هي صفة (بقاؤهم ما بقي الدين، حتى تقوم الساعة)، وهذه الحقيقة لا تتجسد إلا في أئمة أهل البيت ﷺ، ومن أوضح ما يثبت ذلك:

أ - حديث الثقلين «إني تارك فيكم ما أن تمسكنم به لن تضلّوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض؛ فانظروا كيف تحلّفوني فيهما»^(٢).

والنفي التأييدي للافتراق بين الكتاب والعترة الطاهرة لا يتحقق إلا بديمومة أهل البيت ﷺ، وبقائهم ما بقي القرآن

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، ص ٢٣١؛ انظر: ذخائر العقبى،

محب الدين الطبري، ص ١٧؛ ينابيع المودة، القندوزي، ج ٢، ص ١١٤.

(٢) الحديث متفق على صحته بين الفريقين، وله طرق عديدة قد تصل إلى حد

التواتر، فقد أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٤، ص ١٨٧٣، ح ٢٤٠٨.

والترمذي في سننه، ج ٥، ص ٣٢٨، ٣٢٩؛ أحمد في مسنده، ج ٣، ص ٥٩،

وغيرهم من محدثي السنة وحفاظهم.

والدين، وإلا فلو فرض افتقاد أهل البيت عليهم السلام في فترة معينة، يلزم من ذلك افتراق القرآن عن العترة، وهو ينافي حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

ب - الاعتقاد بوجود الإمام الثاني عشر، وأنه الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وأنه من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه حي يرزق - كما هو معتقد الشيعة الإمامية - يسجل التقاءً جلياً مع مضمون روايات الخلفاء الاثني عشر في خصوصية كون بقائهم ما بقي الدين إلى قيام الساعة، لاسيما إذا أخذنا بنظر الاعتبار الأحاديث السابقة الذكر: «لا تخلو الأرض من حجة»، و«من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية».

٦ - من الشواهد التي تكشف عن كون المقصود من الخلفاء الاثني عشر هم أهل البيت عليهم السلام، هو أن بعض روايات الاثني عشر خليفة نصّت على أن الخلفاء الاثني عشر كلّهم من بني هاشم، حيث جاء عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «بعدي اثنا عشر خليفة، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: كلهم من بني هاشم»^(١).

ولا يبعد أن يكون لفظ «كلهم من بني هاشم» قد أسقط من باقي الروايات، أو أنه خفي على الراوي جراء حصول الضجة

(١) ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، ج ٢، ص ٣١٥، ح ٩٠٨.

واللغظ في ذلك المجلس كما خفي عليه لفظ «كلهم من قريش»، أو حذف لأجل مآرب وغايات منعت من إثبات بقية الحديث لجابر، لكن من الواضح أنّ لفظ «كلهم من قريش» لم يسمعها جابر من لسان النبي الكريم ﷺ مباشرة، وهذا هو ما فهمه القسطلاني في شرحه لصحيح البخاري، حيث قال: «وعن أبي داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة: (لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة)، قال: فكبر الناس وضجّوا، فلعل هذا هو سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر»^(١).

ومن هنا نقول: إن الرواية الواردة عن جابر عن رسول الله ﷺ هي بعض الحديث، ويشهد على ذلك نفس الواقعة، وكيفية إثبات الحديث لجابر، حيث جاء فيه: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، قال فكبر الناس وضجوا فقال كلمة خفية، فقلت لأبي يا أبة ما قال؟ فقال أبي: إنه قال كلهم من قريش»^(٢).

وفي رواية أخرى بلفظ «صمّنها الناس»^(٣)، قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: «قوله: (فقال كلمة صمّنها الناس) هو

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ج ١٥، ص ٢١٢، ح ٧٢٢٢.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ١٣، ص ١٨١؛ وانظر: سنن أبي داود السجستاني، ج ٤، ص ٨٦، ح ٤٢٨٠.

(٣) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٣.

بفتح الصاد وتشديد الميم المفتوحة، أي أصموني عنها، فلم أسمعها؛ لكثرة الكلام ووقع في بعض النسخ (صمّتها الناس) أي سكتوني عن السؤال عنها^(١).

وجاء ذلك المعنى بألفاظ أخرى من قبيل: «فكبر الناس وضجوا»^(٢)، «فضح الناس»^(٣)، وفي لسان آخر «اثنا عشر كلهم، ثم لغط القوم، وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد كلهم»^(٤).

ومما يؤكد كون الرواية لم تنقل كاملة - بل سقطت منها الكلمة التي هي على خلاف أهداف وأهواء القوم - ما أخرجه القندوزي الحنفي عن جابر بن سمرة قال: «كنت مع أبي عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول: (بعدي اثنا عشر خليفة) ثم أخفى صوته، فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال: (كلهم من بني هاشم)، وعن سهاك بن حرب مثله»^(٥).

ومن ذلك يتضح أن كلمة «كلهم من بني هاشم» كانت موجودة في الحديث، ولعل الرسول ﷺ قال: «كلهم من قريش من بني هاشم»، لكن التخليط فيها من الرواة، وقد استشعر

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، ج ١٢، ص ٢٠٣.

(٢) سنن أبي داود السجستاني، ج ٤، ص ٨٦، ح ٤٢٨٠؛ مسند أحمد، ج ٥،

ص ٩٨؛ تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٢٤؛ ج ١، ص ٣٩٦.

(٣) مسند أبي عوامة، ج ٤، ص ٣٦٩.

(٤) مسند أحمد، ج ٥، ص ٩٩؛ المعجم الكبير، ج ٢، ص ١٩٦.

(٥) ينابيع المودة، القندوزي، ج ٢، ص ٣١٥، ح ٩٠٨.

مسألة تخليط الرواة في ألفاظ الحديث بعض علماء السنة كابن الجوزي، حيث قال في (كشف المشكل): «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه، فلم أقع على المقصود به؛ لأن ألفاظه مختلفة، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة»^(١).

ويدعم هذا القول ما ذهب إليه ابن العربي، بعد عجزه عن تفسير حديث الاثني عشر تفسيراً واقعياً، قال: «ولعلّه بعض حديث»^(٢)، مما يؤكد سقوط كلمة «كلهم من بني هاشم» من الحديث.

٧ - إن المؤهلات والخصائص الاستثنائية التي يمتلكها أهل البيت عليهم السلام، والتي يفرضها واقعهم وسيرتهم العملية بين المسلمين بإجماع أهل العلم، وعلى جميع المستويات الفكرية، والإيمانية والروحية والنفسية والرسالية وغيرها، تحتم على الباحث المنصف تفسير الحديث بهم، ويمكن أن نلمس ذلك من خلال النصوص القرآنية كآية المودة، وآية هل أتى، وآية التطهير والاصطفاء وغيرها، وكذلك الأحاديث النبوية، من حديث الثقلين، وحديث السفينة، وحديث الكساء، وغيرها.

مضافاً إلى أن الواقع التاريخي الذي برهن وبكل وضوح

(١) نقلاً عن (فتح الباري)، لابن حجر، ج ١٣، ص ١٨٣.

(٢) عارضة الأحوذ في شرح الترمذي، ج ٩، ص ٦٨.

وصدق على عمق تجسيد أئمة أهل البيت عليهم السلام للمفاهيم الإسلامية والرسالية، وعمق تحملهم لأدوارهم، وقيامهم بالمسؤوليات التي أوكلت لهم، فإن كل الدراسات التي عنيت بتدوين ودراسة التاريخ تؤكد حقيقة التميّز في شخصياتهم، ومؤهلاتهم العلمية والقيادية والأخلاقية والاجتماعية وغيرها، لاسيما إذا أبصرنا تلك التصريحات الصادرة من رجالين ومؤرخين وباحثين ممن عاصروا الأئمة عليهم السلام، وممن لم يعاصروهم، فقد أجمعت هذه الكلمات على الاعتراف لأهل البيت عليهم السلام بالموقع المتفرد والاستثنائي في العلم والورع والخلق والفضل والشرف والسمو والكمال والحسب والنسب وأهليتهم للإمامة والخلافة.

٨ - إن من الملاحم التي نصّت عليها أحاديث الاثني عشر خليفة، هو حصول المعادة والخذلان لأولئك الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كالتعبير بأنهم «لا يضرهم من خذلهم»، «ولا تضرهم عداوة من عاداهم».

ولا يخفى أنه جرى على أهل البيت عليهم السلام ما لم يجر على غيرهم من خذلان ومعادة، ابتداءً من أمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسن والحسين عليهما السلام، ومن بعدهم العترة الطاهرة من أبناء الحسين عليه السلام، وقد تنبأ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً

وتطريداً^(١) .

وهذا شاهد آخر، يدعم كون الخلفاء الاثني عشر هم أهل البيت عليهم السلام، حيث خذل أمير المؤمنين بعد أن عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية أمام جموع الناس في واقعة الغدير وغيرها، وقد تنبأ أيضاً رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك الخذلان عندما قال وهو آخذ بزبج علي بن أبي طالب عليه السلام: «هذا أمير البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله»^(٢) .

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله له: «إن الأمة ستغدر بك بعدي»^(٣)، وكذا الإمام الحسن عليه السلام، حيث خذلته الأمة، حتى تمكن معاوية من السلطة، ودس إليه السم فقتل شهيداً مظلوماً.

وأما الإمام الحسين عليه السلام، فلا يخفى كيفية خذلان الأمة له ولأصحابه السبعين نفراً، حتى قتلوهم، وسبوا نساءهم

(١) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٦٦، وقد قواه من طريق صاحب المستدرک؛ المصنف، ابن أبي شيبه الكوفي، ج ٧، ص ٥٢٧؛ كتاب السنة، ص ٦١٩، ح ١٤٩٩؛ الدر المنثور، ج ٦، ص ٥٨؛ ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤١٦، ذكرها بطرق مختلفة ومتعددة، ولم يضعفها؛ سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ١٣١؛ لسان الميزان، ابن حجر، ج ٣، ص ٢٨٢.

(٢) المستدرک، ج ٣، ص ١٢٩، قال عقبه: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٨١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ١٥، ص ٨٨. (٣) المستدرک، ج ٣، صص ١٤٢ و ١٤٣ قال عقبه: «صحيح»؛ البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٤؛ دلائل النبوة، ج ٦، ص ٤٤٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، صص ٤٤٧ و ٤٤٨؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٧.

وذرايرهم، وحملوهم إلى طاغية عصره يزيد بن معاوية، وأما بقية الأئمة فلا يخفى ما عانوه من جرّاء الظلم، والتضييق عليهم، وزجهم في السجون من قبل السلطات الحاكمة، فكانوا ما بين مسموم وسجين ...

وعلى الرغم من كل المحاولات التي استهدفت طمس معالمهم، وإخفاء حقيقتهم ودورهم، إلا أنهم عليهم السلام مارسوا دورهم على أكمل وجه، وحافظوا على الخط الإسلامي الأصيل المتمثل بتربية أمة صالحة على العكس من الحكومات الظالمة آنذاك، التي اكتفت برفع شعار الإسلام؛ لتمير مخططاتها وأهدافها.

٩ - إنَّ الصخب، واللغظ، والضجة المتعلّة، وقيام القوم وعودهم، وتصميتهم لجابر والحاضرين يثير الانتباه، ويستدعي الريب، ويكشف أن في الأمر شيئاً، لا يريد القوم وصوله إلى مسامع الحاضرين، ولم تكن هذه الحادثة فريدة نوعها، بل فعل ذلك القوم أيضاً عندما ضجّوا، وتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله حينما قال: «أتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي أبداً»، ف وقعت حينها الضجة المتعلّة، حتى قال بعضهم: «إن النبي ليهجر»، وليس ذلك إلا للحرص على الخلافة، وطمعاً بالملك والسلطان والإمارة، وهو الذي قد أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله عند مخاطبته لأصحابه بقوله: «إنكم ستحرسون

على الإمارة، وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة»^(١).

١٠ - إن حديث ابن مسعود المتقدم يكشف عن أن الصحابة هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الخلفاء من بعده وهذا يلفت النظر إلى نقطتين:

أ - أنه ليس من المنطقي أن يسأل الصحابة رسول الله ﷺ عن الأمراء الذين يتسلطون على رقاب الناس بالقهر والغلبة، وهو ذلك الرسول العظيم الذي ختم الرسالات فلا نبي بعده.

إذن لا بد أن يكون السؤال عن الخلفاء الذين نصبهم رسول الله ﷺ من بعده، وهم أهل بيته ﷺ بنص حديث الغدير وحديث الثقلين وغيرهما، وهذا ديدن وطريقة اعتادها الصحابة آنذاك، فقد سألوا أبا بكر وعمر عن الذي يلي الأمر من بعدهما.

ب - أن النبي ﷺ أراد من الإمرة والخلافة من يكون مؤهلاً ومستحقاً لها، فلا معنى لحمل الحديث على أمثال معاوية ويزيد ومروان والوليد وأمثالهم، الذين عاثوا في الأرض فساداً، ولعبوا بمقدرات الأمة الإسلامية بما شاءوا ورغبوا، فالمراد من الخليفة هو من يستمد سلطته من الشارع الأقدس، ومن أجل ذلك ذكر شارح سنن أبي داود في شرحه (عون المعبود) أن: «السبيل في

(١) صحيح البخاري، ج ٤، ص ٣٥٥، ح ٧١٤٨.

هذا الحديث، وما يتعقبه في هذا المعنى أن يحمل على المقسطين منهم، فإنهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة»^(١).

١١ - بعد أن صدع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بذكر الخلفاء من بعده، وأنهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش ومن بني هاشم، وكلهم يعمل بالهدى ودين الحق، لم يكتف بذلك - ولعله لما حصل من الضجة واللغظ المفتعل - بل قام خطيباً، بعد رجوعه من حجة الوداع في طريقه إلى المدينة في غدیر خم، ونصب علياً خليفة من بعده، فعين أول خليفة من الخلفاء الاثني عشر، وبادر بعد ذلك قائلاً: «إني تارك فيكم الخليفين من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنيما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

حينها عرف الناس من هم الخلفاء بعد رسول الله ﷺ فأتم بذلك الحجة على الخلق، لكي يسدّ بذلك منافذ الريب والتشكيك، ولئلا يقول أحد: إني لم أسمع، أو خفي عليّ، أو

(١) عون المعبود، العظيم آبادي، ج ١١، ص ٢٤٥.

(٢) المصنف، أبي شيبعة الكوفي، ج ٦، ص ٣٠٩؛ كتاب السنة، عمرو بن أبي عاصم، ص ٣٣٧، ح ٧٥٤، ص ٦٢٩، ح ١٥٤٩؛ مسند أحمد، ج ٥، ص ١٨٢؛ المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٥٣، ح ٤٩٢١، ص ١٥٤، ح ٤٩٢٢؛ مجمع الزوائد، ج ١، ص ١٧٠، قال الهيثمي عقبه: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»؛ ج ٩، صص ١٦٢ و ١٦٣، وقال عقبه: «رواه أحمد وإسناده جيد»؛ الجامع الصغير، السيوطي، ج ١، ص ٤٠٢، ح ٢٦٣١؛ الدر المنثور، ج ٢، ص ٢٨٥.

صمّنتها أو صمّنتها الناس!

وحاصل الكلام في دلالات الحديث: أن العترة الطاهرة يمثلون امتداداً طبيعياً لحركة الرسول الأكرم ﷺ في جميع أبعاد الحياة، وقد فرضوا شخصيتهم رغم أنف الأعداء، وقد أجمعت الأمة على أعلميتهم وأهليتهم للخلافة، وأنهم الأسوة الحسنة، ويعد ذلك من أفضل الأدلة لإثبات أحقيتهم، وأهليتهم للإمامة والقيادة، وعصمتهم، لأنهم ﷺ جسّدوا النظرية الإسلامية على الواقع العملي، فعندما نرصد حياة الأئمة ﷺ، وكيف كانوا إسلاماً متحركاً على الأرض، وقرآناً ناطقاً يعيش بين الناس، نستنتج مباشرة أن هذا المستوى الرفيع من الأسوة والقدوة لا يمكن أن تعكسه إلا شخصيات معصومة، استجمعت فيها الصفات التي تؤهلها لأن تكون منبع الهداية للبشرية، لذا أجمعت الأمة على أن هؤلاء العترة لهم من الخصائص والمميزات ما لم تكن لغيرهم، رغم ما عانوه من ظلم واضطهاد، فهم الذين تنطبق عليهم خصوصيات الاثني عشر، التي بينها النبي ﷺ في أحاديث الأئمة عشر المتقدمة، ولكن أصحاب المطامع ألوا على أنفسهم إلا أن يقصوا وينحوا أهل البيت ﷺ عن مناصبهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، ولم يكتفوا بذلك بل تبادوا في تعريض أهل البيت ﷺ لألوان الظلم والاضطهاد، والمعاملة السيئة الفظة الغليظة، التي يندى لها الجبين، وتعتصر منها

القلوب أماً وممرارة، ولم يكن لهم ذنب سوى أنهم كانوا الامتداد الإلهي لخط الرسالة، وكانوا أمناءها، والرقباء عليها، فهم الثقل الموازي للقرآن الكريم.

أقوال علماء السنة في دلالات الحديث

بعد أن اتفق المسلمون على هذه الحقيقة التي كشف النقاب عنها رسول الله ﷺ، وأن الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة، نجد أن الكثير من محدثي ومفكري السنة واجهوا إشكالية صعبة في تعيين الخلفاء الاثني عشر؛ لأنهم من جهة إن أخذوا بظواهر النصوص الواردة في الخلفاء الاثني عشر فإن ذلك يتناقض ويتنافى مع ما تسالموا عليه في مسألة الخلافة لديهم، ولما رووه صحيحاً عن رسول الله ﷺ أن الخلافة من بعده ثلاثون عاماً، ثم تكون ملكاً عضواً، ومن جهة أخرى إن رفض هذه النصوص لا تسمح به القوة السندية التي تملكها، وعلى هذا الأساس تباينت الآراء وتناقضت التفاسير حول هذه الحقيقة وتضاربت التصريحات والرود بعضها مع البعض الآخر، فتجدهم تارة يعبرون بـ (وقع لي فيه شيء) أو (قيل) أو (الذي يغلب على الظن)، أو (والله أعلم بمراد نبيه)، وإكثارهم من قول (والله أعلم) بين الحين والآخر، مما يكشف عن تحبطهم، وحيرتهم في تفسير حديث الخلفاء تفسيراً واقعياً صحيحاً، وإليك أبرز تلك

المحاولات التفسيرية:

١ - قال ابن العربي: «فعددنا بعد رسول الله ﷺ اثني عشر أميراً فوجدنا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً والحسن ومعاوية ويزيد ومعاوية بن يزيد، ومروان وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد بن مروان والسفاح...» إلى أن قال: «وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز، ولم أعلم للحديث معنى!!»^(١).

٢ - قال ابن المهلب: «لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث - يعني بشيء معين - فقوم قالوا يكونون بتوالي إمرتهم، وقوم قالوا يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الإمارة، قال: والذي يغلب على الظن أنه (عليه الصلاة والسلام) أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن، حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميراً، قال: ولو أراد غير هذا لقال يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا، فلما أعرأهم من الخبر عرفنا أنه أراد أنهم يكونون في زمن واحد، وعلق ابن حجر على ذلك بقوله: «وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي

(١) شرح صحيح الترمذي، ابن العربي، ج ٩، ص ٦٨.

وقعت في البخاري هكذا مختصرة»^(١).

٣ - قال السيوطي: «فقد وجد من الاثني عشر خليفة:

الخلفاء الأربعة، والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضم إليهم المهدي من العباسيين؛ لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية، وكذلك الطاهر لما أوتيته من العدل، وبقي الاثنان المنتظران أحدهما المهدي؛ لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم»^(٢).

وقد علّق عليه الأستاذ أبو رية بقوله: «ولم يبين المنتظر

الثاني!! ورحم الله من قال في السيوطي: إنه حاطب ليل»^(٣).

٤ - قال ابن حجر، عن أبي الحسين ابن المنادي في الجزء الذي

جمعه في المهدي: «يحتمل في معنى حديث (يكون اثنا عشر خليفة)

أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فقد وجدت

في كتاب دانيال: إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد

سبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم

بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده، فيتم

بذلك اثنا عشر ملكاً كل واحد منهم إمام مهدي»^(٤).

(١) فتح الباري، ابن حجر، ج ١٣، ص ١٨٢.

(٢) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، ص ١٦.

(٣) أضواء على السنة المحمدية، أبو رية، ص ٢٣٥.

(٤) فتح الباري، ابن حجر، ج ١٣، ص ١٨٤.

ولعل ذلك القائل بأن الاثني عشرية فكرة يهودية أخذها الشيعة من كتاب دانيال دانيال، لم يكن مطلعاً كلام ابن حجر العسقلاني، فمن الواضح من خلال هذا النص أن علماء السنة كأبي الحسين بن المنادي هم الذين رجعوا إلى كتاب دانيال لمحاولة إيجاد تفسير له (اثني عشر خليفة).

وقد ردّ ابن حجر كلام ابن المنادي، قال: «والوجه الذي ذكره ابن المنادي ليس بواضح»^(١).

٥ - قال النووي: «وقال القاضي عياض في جواب القول: أنه ولي أكثر من هذا العدد؟، قال: وهذا اعتراض باطل؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقل: لا يلي إلا اثنا عشر خليفة، وإنما قال: يلي، وقد ولي هذا العدد، ولا يضر كونه وجد بعدهم غيرهم... ويحتمل أوجهاً آخر، والله أعلم بمراد نبيه»^(٢).

٦ - قال ابن الجوزي في (كشف المشكل): «قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانّه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به؛ لأن ألفاظه مختلفة، ولا أشك أنّ التخليط فيها من الرواة، ثم وقع لي فيه شيء...»^(٣).

ثم اختار قولاً آخر، وهو أن الحديث إشارة إلى عدد الخلفاء

(١) فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٥.

(٢) شرح صحيح مسلم، النووي، ج ١٢، صص ٢٠١ - ٢٠٣.

(٣) فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٣.

من بني أمية قال: «وأول بني أمية يزيد بن معاوية، وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثة عشر، ولا يعدّ عثمان ومعاوية، ولا ابن الزبير؛ لكونهم صحابة، فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم - للاختلاف في صحبته، أو لأنه كان متغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير - صحّت العدة»^(١).

وقال ابن حجر في معرض تعليقه على كلام ابن الجوزي: «وأما محاولة ابن الجوزي... ظاهر التكلف»^(٢).

٧ - قال البيهقي: «وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم وقع المهرج والفتنة العظيمة، ثم ظهر ملك العباسية، وإنما يزيدون على العدد المذكور، إذا تركت الصفة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد المهرج المذكور فيه»^(٣).

وردّه ابن كثير بقوله: «فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة، من أنّ المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق، الذي قدّمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه نظر... وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر، قبل عمر بن عبد العزيز،

(١) فتح الباري، ج ١٣، ص ١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٥.

(٣) نقله عن البيهقي ابن كثير في البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٧٩.

فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز، الذي أطبق الأئمة على شكره وعلى مدحه، وعدّوه من الخلفاء الراشدين^(١).

فهذه جملة من أقوال علماء السنة في بيان معنى حديث الاثني عشر خليفة، ولا يخفى ما تختزل في داخلها من التكلف والحيرة والارتباك، وكلّها تفتقر للدليل والشاهد ولا تعدوا عن كونها استحسانات لا غير.

شبهات وجوابها

أثيرت بعض الشبهات حول الاستدلال بحديث الاثني عشر على إمامة أهل البيت عليهم السلام، سنستعرضها هنا مع ما يمكن أن يقال في جوابها:

الشبهة الأولى

إنّ وصف عزة الإسلام بأولئك الخلفاء الاثني عشر لا ينطبق على أئمة الشيعة^(٢).

جواب الشبهة

إنّ الموقع السامي والريادي والمكانة العظيمة التي يمتلكها

(١) البداية والنهاية، ج ٦، صص ٢٧٩ و ٢٨٠.

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية، ج ٨، صص ٢٤١ و ٢٤٢.

أهل البيت عليهم السلام في نفوس الأمة الإسلامية هي التي حفظت للإسلام عزّته، وهذا ما أكّده علماء السنة في أغلب كتبهم، على أن عزة الإسلام وصلاحه وبقائه إلى قيام الساعة، من المهام، والوظائف الأساسية، التي أناط رسول الله صلى الله عليه وآله مسؤوليتها، وتحقيقها بأهل البيت عليهم السلام، كما يكشف عن ذلك حديث الثقلين وحديث الغدير، وأنهم عدل القرآن، وأن النجاة والأمان والعزّة عند الله لا تنال إلا بالاعتصام والتمسك بهم، ومن يتبعهم يكون عزيزاً بعزّة الله، مرضياً عنده تعالى.

كما أخرج ذلك الحاكم في مستدركه، عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)»^(١)، وقد صححه الحاكم، قال: «هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٢).

وبنفس المضمون ما ورد في عدّة كثيرة من المصادر عن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «في كل خلوف من أمتي عدول أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا من

(١) المستدرک، الحاكم، ج ٣، ص ١٤٩.

(٢) المصدر نفسه.

توفدون»^(١).

وعن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:
 «من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها
 ربي، فليوال علياً، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم
 عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلماً، ويل للمكذّبين
 بفضالهم من أمتي، القاطعين فيهم صلاتي، لا أنالهم الله
 شفاعتي»^(٢).

وعن عمار بن ياسر، قال رسول الله ﷺ: «أوصي من آمن بي
 وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، من تولاه فقد تولاني، ومن
 تولاني فقد تولّى الله عزّ وجلّ، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني
 فقد أحب الله تعالى، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد
 أبغض الله عزّ وجلّ»، وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد)، وقال:
 «رواه الطبراني بإسنادين أحسب فيها جماعة ضعفاء، وقد
 وثقوا»^(٣).

(١) ذخائر العقبى، محي الدين الطبري، ص ١٧؛ الصواعق المحرقة، ابن حجر
 الهيتمي، ص ٣٥٢؛ رشفة الصادي، أبو بكر الحضرمي، ص ١٧؛ ينابيع المودة،
 القندوزي، ج ٢، ص ١١٤.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢٤٠؛ حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني،
 ج ١، ص ٨٦.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، صص ١٠٨ و ١٠٩.

وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق بطرق كثيرة^(١).

وعن وهب بن حمزة قال: «صحبت علياً إلى مكة فرأيت منه بعض ما أكره، فقلت لان رجعت لأشكوئك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدمت لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: رأيت من علي كذا وكذا، فقال: لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي»^(٢).

وعن زيد بن أرقم قال: قال النبي ﷺ: «من أحب أن يحيا حياتي ويموت موتتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فإن ربي عز وجل غرس قصباتها بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هديي ولن يدخلكم في ضلالة»^(٣)، وقد أخرجه الحاكم في المستدرک وقال عنه: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»^(٤).

إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة، والروايات المتواترة معني ومضموناً، مع صحتها وصراحتها، وأدنى ما نجيب عمّن أراد

(١) تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢٣٩، وما بعدها.

(٢) المعجم الكبير، ج ٢٢، ص ١٣٥؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٩؛ فيض القدير، ج ٤، صص ٤٧٠ و ٤٧١.

(٣) المعجم الكبير، الطبراني، ج ٥، ص ١٩٤.

(٤) المستدرک، الحاكم، ج ٣، ص ١٣٠.

التشكيك بها: أنها تفيد القطع واليقين؛ لتعدد ألفاظها، وكثرة طرقها، والمصادر التي نقلتها، فهي أحاديث نبوية يقوي بعضها بعضاً لإثبات مضمونها بالقطع واليقين، وهو وجوب التمسك بولاية أهل البيت عليهم السلام وأتباع هديهم.

فإذن عزة الإسلام والحفاظ على وجوده الحقيقي وقيمه ومبادئه الأصيلة تتحقق بأهل البيت عليهم السلام وباتباع منهجهم الداعي إلى التقوى والإخلاص والاستقامة والصلاح وغيرها من المعارف الروحية والقيم الأخلاقية، وليست عزة الإسلام بالتظاهر بالإسلام، واتخاذ شعاراً للتسلط على رقاب الناس بالقهر والغلبة، ومن هنا نجد أن الحكم الإسلامي على يد الظلمة تحول إلى ما كان عليه قبل الإسلام من كونه ملكاً عضواً لا يحمل من قيم الإسلام شيئاً.

الشبهة الثانية

إنّ الوارد في الحديث هو: «كلّهم تجتمع عليه الأمة»، وهذا نصّ في أنّ الاثني عشر هم الذين تجتمع عليهم الأمة بالطاعة والإنقياد فتكون لهم ولاية عامّة، والحال أنّ أهل البيت عليهم السلام ما اجتمعت عليهم الأمة، قال ابن تيمية: «الاثنا عشر هم الذين ولوا على الأمة من قريش ولاية عامّة»^(١).

(١) منهاج السنة، ابن تيمية، ج ٨، ص ٢٤٢.

جواب الشبهة

إن هذه الجملة لم ترد إلا في رواية أبي خالد عن جابر (الطريق السادس) التي أخرجها أبو داود في سننه، وقد تفرد بها، مضافاً إلى أن بعضهم، كالألباني قد ضعف رواية أبي خالد؛ حيث قال في (سلسلة الأحاديث الصحيحة): «وهذا سند ضعيف، رجاله كلهم ثقات غير أبي خالد هذا، قال الذهبي: «ما روى عنه سوى ولده»، وقد صحح له الترمذي وفي «التقريب» أنه مقبول. يعني لين الحديث... قلت: وقد تفرد بهذه الجملة: «كلهم تجتمع عليه الأمة»^(١).

والتضعيف ذاته ذكره أيضاً في تعليقه على سنن أبي داود، حيث قال بعد أن أورد الحديث: «صحيح: دون قوله (تجتمع عليه الأمة)»^(٢).

وهذا هو الأقرب للصواب؛ إذ أن أبا خالد قد وثقه أبو حاتم، وابن حبان، والذهبي كما تقدم، وصدر روايته «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة» قد ورد في كثير من الأحاديث الصحيحة كما تقدم. نعم، قوله: «كلهم تجتمع عليه الأمة» لا يمكن الأخذ به؛

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ج ١، ق ٢، ص ٧٢٠، ح ٣٧٦.

(٢) سنن أبي داود، ج ٢، ص ٥٠٨، ح ٤٢٧٩، الأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها.

لتفرده به، ولقدح بعضهم فيه، ومما يؤيد عدم صحة صدور هذه العبارة من النبي ﷺ هو عدم انطباقها على الواقع أصلاً، حيث لم نجد شخصاً اجتمعت عليه الأمة بعد رسول الله ﷺ، بل البعض ممن ادعي كونه من الخلفاء الاثني عشر، لم يجتمع عليه أغلب الأمة، فضلاً عن جميعها؛ ولذا قال ابن كثير في البداية والنهاية: «فإن قال: أنا لا اعتبر إلا من اجتمعت الأمة عليه، لزمه على هذا القول أن لا يعد علي بن أبي طالب ولا ابنه؛ لأن الناس لم يجتمعوا عليهما؛ وذلك أن أهل الشام بكاملهم لم يبايعوهما... ولم يقيد بأيام مروان، ولا ابن الزبير كأن الأمة لم تجتمع على واحد منها»^(١).

وهذا ما اعترف به ابن حجر العسقلاني أيضاً في فتح الباري^(٢).

مضافاً إلى أن أكثر من ادعى اجتماع الأمة عليه، كيزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، والوليد، ومروان الحمار، وغيرهم لم يكن متوفراً على خصائص الخلفاء الاثني عشر، من كونهم يعملون بالهدى ودين الحق، وأنهم يقيمون على الدين، والدين قائم بهم، وغير ذلك من الصفات السامية، التي تقدم ذكر بعضها.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، ص ٢٨٠.

(٢) فتح الباري، ابن حجر، ج١٣، ص ١٨٢.

الشبهة الثالثة

أن الاثني عشرية فكرة يهودية أخذها الشيعة من كتب اليهود^(١).

جواب الشبهة

إنّ أحاديث الاثني عشر لا شبهة في سندها، فهي حقيقة إسلامية مسلمة لا غبار عليها صادرة عن الرسول الأكرم ﷺ، وهي أساس عقيدة الاثني عشر إماماً، ومن هنا تتضح سذاجة زعم كونها من الافكار الدخيلة المستوردة من اليهود؛ إذ كما هو واضح من خلال مما تقدم أنّ عقيدة الاثني عشر خليفة أو إماماً هي عقيدة إسلامية أصيلة متفق على أصلها، لكن الخلاف وقع في بيانها كسائر الاعتقادات الأخرى التي اتفق المسلمون على أصولها لكنهم اختلفوا في جزئياتها، فهكذا مسألة الاثني عشرية فهي من الأمور الثابتة التي لا غبار عليها ولا شك فيها، وقد اتفق المسلمون على أصلها لكنهم اختلفوا في كفيّتها، فلا مجال لإنكار تلك الروايات المتواترة الواردة في الاثني عشر خليفة بعد رسول الله ﷺ، ومن هنا التجأ العلماء من الفريقين إلى تفسيرها دون تكذيبها.

(١) منهاج السنة، ابن تيمية، ج ٨، ص ٢٤٢.

نتائج البحث

يمكن اجمالاً أهم نتائج البحث ضمن النقاط

التالية:

١ - إنَّ حديث الاثني عشر حقيقة صادرة عن رسول الله ﷺ، وقد تواترت الروايات من الفريقين بنقلها بألسن مختلفة كلّها تشير إلى مضمون واحد هو أن هذا الأمر لا يزال صالحاً حتى يكون اثنا عشر خليفة كما تقدم.

٢ - الخصائص والمميزات التي تحملها أحاديث الاثني عشر، لا تنطبق في الواقع الخارجي إلا على الأئمة من أهل البيت ﷺ، كصفة «صلاح أمر الأمة والناس بهم»، و «كلهم يعمل بالهدى ودين الحق»، ونحوها.

فهذه الخصائص لا تنسجم ولا تنطبق إلا على عترة أهل البيت ﷺ، فضلاً عما يحمله أهل البيت ﷺ من مميزات استثنائية ومؤهلات علمية وعملية بإجماع أهل العلم، وعلى جميع المستويات الفكرية والروحية ونحوها، فكل هذا يؤكد ويدعم كون حديث الاثني عشر لا يمكن انطباقه إلا على أهل البيت ﷺ.

٣ - لم يتمكن علماء السنة من تقديم تفسيراً واقعياً لحقيقة الاثني عشر خليفة، وخير شاهد على عجزهم عن فهمها وتفسيرها هو تفسيراتهم المضطربة والمتناقضة فيما بينها، بالرغم

مما ارتكبه من تكلف ظاهر على حدّ تعبير بعضهم، لاسيما وأن البعض^(١) قد أوكل تفسير حديث الاثني عشر إلى الله تعالى بعد أن عجز عن تفسيره تفسيراً صحيحاً.

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، ج ١٢، ص ٢٠٣.

المصادر

١. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أحمد القسطلاني، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢١هـ.
٢. البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد إبراهيم، الناشر: دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
٤. تاريخ مدينة دمشق، علي بن ابن كثير، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ.
٥. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (فخر الدين الرازي)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣.
٦. تهذيب التهذيب، ابن حجر، ط١، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ، الناشر: دار الفكر - بيروت. أيضاً: الناشر: دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٧. الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،
الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٩٩٣م. أيضاً: الناشر: دار المعرفة -
بيروت، بدون تاريخ.
٨. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة
المعارف - الرياض.
٩. سنن ابن ماجه، محمد يزيد القزويني، حكم على أحاديثه وآثاره
وعلق عليه: محمد ناصر الألباني، الناشر: مكتبة المعارف -
الرياض، ط ١، ١٤٩١ هـ. أيضاً: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،
الناشر: دار الفكر.
١٠. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني،
تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، الناشر: دار الفكر - بيروت،
ط ١، ١٤١٠ هـ.
١١. سنن الترمذي، الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار إحياء التراث
العربي - بيروت. أيضاً: تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر:
دار الفكر - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
١٢. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي،
الناشر: دار الفكر - بيروت.
١٣. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
الذهبي، تحقيق: إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، تحقيق:
حسين الأسد، ط ٩، ١٤١٣ هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة -
بيروت.

١٤. شرح صحيح مسلم، محيي بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٨٧م.
١٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ٢٤١٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الأحاديث مذيّلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.
١٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار ابن كثير - بيروت، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، ١٤٠٧هـ. أيضاً: الناشر: دار الفكر - طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العلمرة بإستانبول، ١٤١٧هـ.
١٧. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ. أيضاً: الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٨. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٩٩٧م. أيضاً: الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٩. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المطبعة: عالم الكتب، الناشر: عالم الكتب. أيضاً: دار ابن حزم - بيروت، ط١.
٢٠. الكاشف، محمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة، ط١، ١٤١٣هـ.

٢١. كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني)، عمرو ابن أبي عاصم الضحاك، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤١٣هـ.

٢٢. لسان الميزان، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ.
٢٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر (الهيثمي)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ.

٢٤. المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الذهبي في التلخيص، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٩٩٠م. أيضاً: الناشر: دار المعرفة - بيروت، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، بدون تاريخ.

٢٥. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٢٦. مسند أبي يعلى الموصلي، الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (أبو يعلى الموصلي)، تحقيق: أحمد سليم أسد، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ. أيضاً: ط ٢، تحقيق: حسين سليم أسد.

٢٧. المسند، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، ط ١. أيضاً: الناشر: دار الحديث - القاهرة، شرحه ووضع فهرسه: أحمد محمد شاكر

- وحمزة أحمد الزين، ط ١، ١٤١٦ هـ. أيضاً: الناشر: دار صادر - بيروت. أيضاً: الناشر: مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ٢، ١٤٢٠ هـ.
٢٨. المصنف، عبد الله محمد ابن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف حوت، الناشر: مكتبة الرشيد - الرياض، ط ٢.
٢٩. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، الناشر: دار الحرمين، ١٤١٥ هـ.
٣٠. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخرّيج: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي. أيضاً: الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.
٣١. الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاي، المطبعة: دار المعرفة، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤ هـ.
٣٢. المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (الخطيب الخوارزمي)، تحقيق: الشيخ مالك الحمودي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط ٢، ١٤١٤ هـ.
٣٣. منهاج السنة النبوية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحرّاني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
٣٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة، ط ١، ١٣٨٢ هـ.

الفهرس

كلمة المعهد	٥
أهمية البحث وضرورته	١١
فوائد البحث وآثاره	١١
الاثنا عشرية في الإصطلاح	١٢
طرق الحديث وألفاظه	١٢
١ - حديث جابر بن سمرة	١٢
٢ - حديث أبي جحيفة	٢٠
٣ - حديث ابن مسعود	٢١
دلالات الحديث	٢٢
أقوال علماء السنة في دلالات الحديث	٣٧
شبهات وجوابها	٤٢
الشبهة الأولى	٤٢
جواب الشبهة	٤٢
الشبهة الثانية	٤٦
جواب الشبهة	٤٧

٤٩ الشبهة الثالثة

٤٩ جواب الشبهة

٥٠ نتائج البحث

٥٣ المصادر